نقصا بينا فان منع الواجبات وتناول المحرمات ينقص بها الدين والايمان
بلا ريب حتى لا يبقى منه الا قليل جدا واما حرص المرء على الشرف فهذا اشد
هلاكا من الحرص على المال فان طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس
والعلو في الارض اضر على العبد من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه اكثر
فان المال يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص على الشرف على قسمين احدهما
طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر جدا وهو الغالب يمنع خير
الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال من حرص على
رياسة الدنيا بطلب الولايات فوفق بل يوكل الى نفسه كما قال صلى الله عليه و
سلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من مسئلة وكلت
اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها قال بعض السلف ما سعى
احد على ولاية فعدل فيها وكان يزيد بن عبد الله بن وهب من قضاة العدل
والصالحين وكان يقول لمن احب المال والشرف وخاف الدوائر لم يعدل
فيها وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة فنعم
المرضعة وبئست الفاطمة وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم امرنا يا رسول الله قال انا لا نولي امرنا
هذا من سئله ولا من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف بطلب الولايات
يستلزم عظيما قبل وقوعه في السعي في اسبابه وبعد وقوعه بالخطر العظيم
الذي يقع فيه صاحب الولايات من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد
وقد صنف ابو بكر الآجري وكان من العلماء العاملين في اوائل المئة الرابعة
مصنفا في اختلاف العلماء واذا بهم وهو من اجل ما صنف في ذلك وممن تأمله
عرف منه طريقة السلف من العلماء والطرائق التي حدثت بعدهم المخالفة
لطريقهم فوصف فيه عالم السوء باوصاف طويلة منها انه قال فتنة حب
الثناء والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء
للدنيا

للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق وما
شابهها تغلب على قلب من لم ينتفع بعلمه فبينا هو مقارب لهذه الاخلاق
اذ رهقت نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالس الملوك وابناء الدنيا فاحب
ان يشاركهم بما هم فيه من رخاء عيشهم من منزل بهي ومركب هني وخادم سري
ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهي واحب ان يعتنى به ويسمع قوله و
يطاع امره فلم يقدر عليه الا من جهة القضا فطلبه فلم يمكنه الا ببذل دينه
فتذلل الملوك واتباعهم فخدمهم بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما
ظهر من فعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح افعالهم بتأوله الخطا ليحسن موقعه
عندهم فلما فعل ذلك مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه القضا فاخذ
بغير سكين وصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فالم نفسه
لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضا ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع
اموال اليتامى والارامل والفقرا والمساكين واموال الوقف والمجاهدين و
اهل الشرف بالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعم حراما وكثر الداعي عليه فالويل لمن اورثه
علمه هذه الاخلاق فهذا العلم الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم و
امر ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه عليه افضل الصلاة والسلام
ان اشد الناس عذابا من لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ويقول اللهم اني استكلؤك علما نافعا واعوذ
بك من علم لا ينفع هذا كله كلام ابي بكر الآجري رضي الله عنه وكان في اوائل
المئة الرابعة ولم يزل الفساد متزايدا على ما ذكرنا اضعافا مضاعفة ولا حول
ولا قوة الا بالله ومن دقيق آفات حب الشرف بطلب الولايات والحرص عليها
وهو باب غامض جدا لا يعرفه الا العلما بالله تعالى العارفون به
المحبون له الذين يعادون له ويحبون فيه مع حقارتهم عند الناس وهم خواص
عباده الذين يعادون له من جهاله خلقه المزاحمون لربوبيته والهيبته مع
حقارتهم وسقوط منزلتهم عند الله وعند خواص عباده العارفين به كما قال حسن